اسْمُ الْمَادَّةِ

الْعَقِيدَةُ

الدَّرْسُ السَّادِسُ مِنْ:

شَرْحِ (الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ وَأَدِلَّتُهَا)

مُؤَلِّفُ الْمَتْنِ:

الْإِمَامُ الْمُجَدِّدُ/مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ –رَحِمَهُ اللهُ–

اسْمُ الشَّارِحِ:

فَضِيلَةُ الشَّيْخ الدُّكْتُور/أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بَازمُول –حَفِظَهُ اللهُ–

تَحْتَ إِشْرَافِ:

فَرِيقِ عَمَلِ مَعْهَدِ الْمِيرَاثِ النَّبَوِيِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلاَ مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلاَ هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أَلَا وَإِنَّ أَصْدَقَ الْكَلَامِ كَلاَمُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلَةٍ فِي النَّارِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ تَوَقَّفْنَا عِنْدَ قَوْلِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «الْأَصْلُ الثَّانِي»، وَقَبْلَ أَنْ أَدْخُلَ إِلَى الْأَصْلِ الثَّانِي أَحْبَبْتُ أَنْ أُرَاجِعَ مَعَكُمْ وَأَنْ نَسْتَذْكِرَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ بَيَانِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- لِلْمَسَائِلِ وَالْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَعْلَمَهَا الْعَبْدُ، إِلَى آخِرِهِ، لِأَنَّ الْعِلْمَ لَيْسَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ أَنَّ الْمَرْءَ يُكَثِّرَ فَقَطْ مَعْلُومَاتِهِ، وَإِنَّمَا الْمَقْصُودُ مِنَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ وَأَنْ يَفْقَهَ الْوَاحِدُ مِنَّا دِينَ اللهِ-عَزَّ وَجَلَّ-.

فَشَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بَيَّنَ لَنَا الْأَرْبَعَ مَسَائِلَ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَتَعَلَّمَهَا - مَا هِيَ؟!

- الْعِلْمُ، وَالْمُرَادُ بِهِ: مَعْرِفَةُ اللهِ، وَمَعْرِفَةُ نَبِيِّهِ، وَمَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ.

- ثُمَّ بَعْدَ الْعِلْمِ الْعَمَلُ، فَيَعْمَلُ الْمَرْءُ بِمَا عَلِمَ.

- ثُمَّ بَعْدَمَا يَعْلَمُ وَيَعْمَلُ يَدْعُو إِلَى هَذَا الْعِلْمِ، يَدْعُو بِنُورٍ وَبَصِيرَةٍ، وَبِحُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ، لَا بِجَهْلٍ وَتَخَبُّطٍ، لَا عَلَى الْهَوَى وَعَلَى مَا تَلَقَّاهُ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّمَا بِالْأَدِلَّةِ.

- ثُمَّ بَعْدَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالدَّعْوَةِ، لَا بُدَّ أَنْ يَلْقَى مَنْ يُعَارِضُهُ وَمَنْ يُؤْذِيهِ، فَلاَ بُدَّ أَنْ يَصْبِرَ لِأَنَّهُ يَدْعُو إِلَى اللهِ لَا يَدْعُو إِلَى نَفْسِهِ، فَلاَ بُدَّ أَنْ يَحْتَسِبَ الْأَجْرَ.

فَإِذَا كَانَ نَبِيُّ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –أُوذِيَ فِي سَبِيلِ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ «إِنَّهُ لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتَ بِهِ إِلَّا عُودِيَ» كَمَا قَالَ لَهُ وَرَقَةُ بْنُ نَوْفَلٍ، فَلاَ بُدَّ مِنَ الصَّبْرِ.

ثُمَّ ذَكَرَ الشَّيْخُ الدَّلِيلَ عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾.

ثُمَّ نَقَلَ مَقُولَةَ الشَّافِعِيِّ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– الَّتِي بَيَّنَ فِيهَا أَنَّ سُورَةَ الْعَصْرِ كَافِيَةٌ لِلدَّلَالَةِ عَلَى هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْأَرْبَعِ: الْعِلْمِ، وَالْعَمَلِ، وَالدَّعْوَةِ، وَالصَّبْرِ، مَعَ أَنَّ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثَ الْوَارِدَةَ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ الْأَرْبَعَةِ كَثِيرَةٌ وَكَثِيرَةٌ جِدًّا، لَكِنَّ الشَّافِعِيَّ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– يَقُولُ: تَكْفِي سُورَةُ الْعَصْرِ.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ أَيْضًا نَقَلَ كَلامَ الْبُخَارِيِّ: «بَابُ الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ»، وَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾.

ثُمَّ بَيَّنَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- الْمَسَائِلَ الثَّلاثَ الَّتِي أَيْضًا يَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ أَنْ يَتَعَلَّمُوهَا، مَا يَتَعَلَّقُ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ الْمُتَصَرِّفُ، وَأَنَّهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لَمْ يَتْرُكْنَا هَمَلاً، بَلْ أَرْسَلَ إِلَيْنَا رَسُولًا، مَنْ أَطَاعَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَاهُ دَخَلَ النَّارَ.

ثُمَّ ذَكَرَ الدَّلِيلَ، ثُمَّ الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ فِي تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، وَأَنَّ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- لَا يَرْضَى أَنْ يُشْرَكَ مَعَهُ لَا مَلَكٌ مُقَرَّبٌ وَلَا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ، ثُمَّ أَيْضًا الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ فِي مَسْأَلَةِ الْوَلاءِ وَالْبَرَاءِ، فَقَدْ مَرَّ مَعَنَا مَا يَتَعَلَّقُ بِشَيْءٍ مِنَ التَّفَاصِيلِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهَا.

ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- بَيَّنَ مَا الْحَنِيفِيَّةُ السَّمْحَةُ، مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ-، وَبَيَّنَ أَنَّهَا أَنْ تَعْبُدَ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ- مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ، وَأَنَّ اللهَ - عَزَّ وَجَلَّ- أَمَرَ النَّاسَ جَمِيعًا إِنْسَهُمْ وَجِنَّهُمْ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَأَنَّ الْحِكْمَةَ مِنَ الْخَلْقِ أَنْ نَعْبُدَهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ثُمَّ بَيَّنَ

أَعْظَمَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَأَعْظَمَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ، فَأَعْظَمُ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ التَّوْحِيدُ، وَأَعْظَمُ مَا نَهَى عَنْهُ الشِّرْكُ.

ثُمَّ بَيَّنَ بَعْدَ ذَلِكَ مَا الْأُصُولُ الثَّلَاثَةُ، وَهِيَ: مَعْرِفَةُ اللهِ، مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَمَعْرِفَةُ الْعَبْدِ دِينَهُ، وَمَعْرِفَةُ الْعَبْدِ نَبِيَّهُ.

ثُمَّ بَدَأَ بِالْأَصْلِ الْأَوَّلِ وَهُوَ مَعْرِفَةُ الْعَبْدِ رَبَّهُ، وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا فِيمَا سَبَقَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْأَصْلِ، وَعَلَّمَنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- أَنْ إِذَا قِيلَ لَنَا: مَنْ رَبُّكَ؟!

- أَنْ نَقُولَ: أَنَّ اللهَ رَبَّنَا- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُو الَّذِي رَبَّانَا وَرَبَّى جَمِيعَ الْعَالَمِينَ بِنِعَمِهِ، وَهُوَ مَعْبُودِي لَيْسَ لِي مَعْبُودٌ سِوَاهُ.

ثُمَّ بَيَّنَ وَعَلَّمَنَا إِنْ قِيلَ لَنَا بِمَ عَرَفْتَ رَبَّكَ؟!

- أَنْ نَقُولَ: بِآيَاتِهِ وَمَخْلُوقَاتِهِ الدَّالَّةِ عَلَى أَنَّهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- هُوَ الْخَالِقُ لَهَا، وَأَنَّهُ الْعَظِيمُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، وَأَنَّهُ الْمَعْبُودُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فَالَّذِي خَلَقَ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالَّذِي خَلَقَ تِلْكَ الْمَخْلُوقَاتِ الْعَظِيمَةَ هُوَ الْخَالِقُ لَهَا، وَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

ثُمَّ بَيَّنَ أَنْوَاعَ الْعِبَادَةِ وَأَدِلَّةَ ذَلِكَ، الْإِسْلَامَ وَالْإِيمَانَ وَالْإِحْسَانَ، ثُمَّ الدُّعَاءَ وَالْخَوْفَ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ مَعَنَا الذَّبْحُ وَالنَّذْرُ لِلَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ-، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعِبَادَاتِ، وَكُلُّهَا يَسْتَحِقُّهَا اللهُ- عَزَّ وَجَلَّ-.

وَالْيَوْمَ بِإِذْنِ اللهِ- عَزَّ وَجَلَّ- نَدْخُلُ وَنَتَدَارَسُ فِيمَا بَيْنَنَا- بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ، وَنَفَعَنِي وَإِيَّاكُمْ بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ-.

الْمَتْنُ

قَالَ الْإِمَامُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–:

«الْأَصْلُ الثَّانِي: مَعْرِفَةُ دِينِ الْإِسْلَامِ بِالْأَدِلَّةِ.

وَهُوَ: الِاسْتِسْلَامُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالِانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

وَهُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ: الْإِسْلَامُ، وَالْإِيمَانُ، وَالْإِحْسَانُ، وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ.

الْمَرْتَبَةُ الْأُولَى: الْإِسْلَامُ:

فَأَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ.

فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ.

«لَا إِلَٰهَ» نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

«إِلَّا اللهُ» مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ۞ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ۞ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا عَنْهُ نَهَى وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

وَدَلِيلُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾.

وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

وَدَلِيلُ الْحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾.

الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الْإِيمَانُ:

وَهُوَ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً فَأَعْلاَهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَأَرْكَانُهُ سِتَّةٌ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ السِّتَّةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾.

وَدَلِيلُ الْقَدَرِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾.».

الشَّرْحُ

ثُمَّ شَرَعَ بِبَيَانِ أَرْكَانِ كُلِّ مَرْتَبَةٍ.

فَإِذَنْ؛ الْأَصْلُ الثَّانِي بَعْدَ مَعْرِفَةِ الْأَصْلِ الْأَوَّلِ، بَعْدَ أَنْ تَعْرِفَ أَنَّ اللهَ هُوَ رَبُّكَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ، لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ بِمَا تَعْبُدُ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- أَعْبُدُهُ بِالدِّينِ الَّذِي أَرْسَلَ بِهِ رَسُولَنَا مُحَمَّدًا- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَلاَ نَعْبُدُ اللهَ بِأَهْوَائِنَا، وَلَا نَعْبُدُ اللهَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ آبَاؤُنَا، بَلْ نَعْبُدُ اللهَ- عَزَّ وَجَلَّ- بِهَذَا الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ، فَلاَ بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذَا الدِّينِ.

وَمِنْ لَطِيفِ تَعْلِيمِهِ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- أَنَّهُ قَالَ: «مَعْرِفَةُ الدِّينِ بِالْأَدِلَّةِ» فَلاَ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنَّا كَانَ أَبِي يَفْعَلُ كَذَا، وَكَانَ جَدِّي يَفْعَلُ كَذَا، وَإِنَّمَا لَا بُدَّ أَنْ تَعْرِفَ الدَّلِيلَ، الدَّلِيلَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ.

فَهَذَا الْأَصْلُ الثَّانِي أَصْلٌ عَظِيمٌ وَأَصْلٌ مُهِمٌّ، يَنْفِي التَّعَصُّبَ وَالتَّقْلِيدَ، وَيَنْفِي الْجَهْلَ وَالْهَوَى، وَإِنَّمَا هُوَ الاتِّبَاعُ لِمَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ –صَلَّى

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–، فَيَجِبُ مَعْرِفَةُ هَذَا الدِّينِ بِأَدِلَّتِهِ كَمَا سَبَقَ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ.

وَإِلَّا فَإِنَّ ذَاكَ الَّذِي يُسْأَلُ فِي قَبْرِهِ: مَنْ رَبُّكَ؟! مَا دِينُكَ؟! مَنْ نَبِيُّكَ؟!

يَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ !

فَمَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ، فَلاَ بُدَّ مِنْ هَذِهِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا بُدَّ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ، وَلَا بُدَّ مِنْ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ.

- مَا الْإِسْلاَمُ؟!

- قَالَ–رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «هُوَ الاِسْتِسْلاَمُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ وَالاِنْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَالْخُلُوصُ مِنَ الشِّرْكِ».

هَذَا هُوَ الْإِسْلاَمُ، وَالْمُسْلِمُ سُمِّي مُسْلِمًا لِأَنَّهُ مُسْتَسْلِمٌ لَا يُعَارِضُ، لَا يُجَادِلُ، يَعْمَلُ بِأَوَامِرِ اللهِ– عَزَّ وَجَلَّ– وَيَسْتَسْلِمُ لَهَا مُوقِنًا مُصَدِّقًا بِأَنَّهَا حَقٌّ مِنَ اللهِ– عَزَّ وَجَلَّ–، فَالاِسْتِسْلاَمُ فِيهِ ذُلٌّ وَخُضُوعٌ لِلَّهِ– عَزَّ وَجَلَّ– ، وَفِيهِ أَيْضًا عَدَمُ الْمُعَارَضَةِ لِأَوَامِرِ اللهِ– عَزَّ وَجَلَّ–.

«هُوَ الاِسْتِسْلاَمُ لِلَّهِ بِالتَّوْحِيدِ» يَعْنِي أَنَّ الْمُسْلِمَ يَسْتَسْلِمُ لِلَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- فَيُفْرِدُهُ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، وَيُفْرِدُهُ فِي أُلُوهِيَّتِهِ، فَهَذَا هُوَ الْإِسْلاَمُ كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ-رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى-: «الْإِسْلاَمُ: هُوَ الاِسْتِسْلاَمُ وَهُوَ يَتَضَمَّنُ الْخُضُوعَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالاِنْقِيَادَ لَهُ، وَالْعُبُودِيَّةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ».

فَالْإِسْلاَمُ هُوَ مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، لِأَنَّكَ لِلَّهِ تَسْتَسْلِمُ وَتُسَلِّمُ وَلَا تَسْتَسْلِمُ لِغَيْرِهِ.

قَالَ: «وَالاِنْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ» وَالاِنْقِيَادُ بِمَعْنَى أَنْ تَسْمَعَ وَأَنْ تَسْتَجِيبَ وَأَنْ تُطِيعَ وَأَنْ لَا تُعَارِضَ، الاِنْقِيَادُ لَهُ أَيْ لِلَّهِ- عَزَّ وَجَلَّ- بِالطَّاعَةِ، بِفِعْلِ الْمَأْمُورَاتِ وَتَرْكِ الْمَنْهِيَّاتِ، فَاللهُ- عَزَّ وَجَلَّ- هُوَ الَّذِي يُطَاعُ، وَرُسُلُهُ مُبَلِّغُونَ عَنْهُ- سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

وَلِذَلِكَ الرَّسُولُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مَاذَا يَقُولُ؟!

«مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَا اللهَ» يَعْنِي: أَنَّ طَاعَتِي هِيَ طَاعَةٌ لِلَّهِ لِأَنِّي جِئْتُ بِمَا أَمَرَنِي اللهُ بِهِ أَنْ أُبَلِّغَكُمْ إِيَّاهُ، وَأَنَّ مَعْصِيَتِي هِيَ مَعْصِيَةٌ لِلَّهِ، لِأَنَّ مَا أُمِرْتُ بِهِ وَلَمْ تُسَلِّمُوا لَهُ هُوَ عَدَمُ تَسْلِيمِكُمْ لِأَمْرِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ-.

قَالَ اللهُ–عَزَّ وَجَلَّ– فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾.

وَالنَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يَقُولُ: «مَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَمَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ» أَوْ كَمَا قَالَ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ–.

فَالْمُسْلِمُ يَنْقَادُ لِلَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– وَيُذْعِنُ لَهُ بِالطَّاعَةِ، إِذَا قِيلَ لَهُ هَذَا حَرَامٌ، هَذَا شِرْكٌ، هَذَا لَا يَجُوزُ، هَذَا لَا يَجُوزُ التَّوَسُّلُ بِهِ لِأَنَّهُ مِنْ أَنْوَاعِ التَّوَسُّلِ الْمُبْتَدَعَةِ غَيْرِ الْمَشْرُوعَةِ هَذَا مَثَلاً كُفْرٌ.

يَسْتَسْلِمُ وَيُذْعِنُ وَيَتَّقِي اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– رَبَّهُ وَيَبْتَعِدُ عَنْ ذَلِكَ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «وَالْخُلُوصُ مِنَ الشِّرْكِ».

يَعْنِي بِالْخُلُوصِ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– أَيِ التَّخَلُّصِ وَالْبَرَاءَةِ وَالْبُعْدِ عَنِ الشِّرْكِ لِأَنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ عَظِيمٌ وَالشِّرْكُ وَالْكُفْرُ لَا يَرْضَاهُمُ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ–، فَكَذَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ لَا يَرْضَى وَلَا يَقْبَلُ أَمْرًا لَا يَرْضَاهُ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ–.

فَإِذَنْ؛ لَا بُدَّ فِي التَّوْحِيدِ لَا بُدَّ فِي الْإِسْلَامِ مِنَ الِاسْتِسْلَامِ لِلَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– بِالتَّوْحِيدِ هَذَا أَمْرٌ، وَلَا بُدَّ أَيْضًا فِي الِاسْتِسْلَامِ الِانْقِيَادُ لَهُ بِالطَّاعَةِ هَذَا أَمْرٌ، وَلَا بُدَّ أَيْضًا فِي الْإِسْلَامِ الْبَرَاءَةُ مِنَ الشِّرْكِ وَالْخُلُوصُ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

فَإِذَنْ؛ لَا بُدَّ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ حَتَّى تَكُونَ مُسْلِمًا مُحَقِّقًا لِمَعْنَى الْإِسْلَامِ أَنْ تَسْتَسْلِمَ لِلَّهِ –عَزَّ وَجَلَّ– بِالتَّوْحِيدِ وَأَنْ تَنْقَادَ لَهُ بِالطَّاعَةِ وَأَنْ تَتَبَرَّأَ وَتَتَخَلَّصَ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ هَذَا الْإِسْلَامُ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –مِنْ عِنْدِ اللهِ وَالَّذِي لَا يَرْضَى اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– غَيْرَهُ دِينًا.

فَالْأَدْيَانُ الَّتِي كَانَتْ قَبْلَ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مَنْسُوخَةٌ: الْيَهُودِيَّةُ وَالنَّصْرَانِيَّةُ، قَالَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

وَبَيَّنَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– أَنَّ تِلْكَ الْأَدْيَانَ السَّابِقَةَ لَيْسَتْ مَقْبُولَةً فِي قَوْلِهِ –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾.

فَوَصَفَ أَهْلَ الْكِتَابِ بِأَنَّهُمْ كُفَّارٌ ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ فَأَهْلُ الْكِتَابِ –أَيِ: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى– هُمْ كُفَّارٌ.

فَالْإِسْلَامُ هُوَ الدِّينُ الْحَقُّ وَمَا سِوَاهُ مِنَ الْأَدْيَانِ السَّمَاوِيَّةِ فَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِبَعْثَةِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَبِهَذَا الدِّينِ فَمَنْ يَظُنُّ أَنَّهُ عَلَى دِينِ الْحَقِّ أَوْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ دِينٌ آخَرُ غَيْرُ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مُخْطِئٌ فَلَا بُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ هَذَا الْأَمْرِ.

وَالْإِسْلَامُ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ، وَهَذَا الدِّينُ الْإِسْلَامُ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ.

هَذَا الدِّينُ الْإِسْلَامُ فِي الْجُمْلَةِ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– هُوَ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ.

- مَا هِيَ؟!

قَالَ الشَّيْخُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «الْإِسْلَامُ وَالْإِيمَانُ وَالْإِحْسَانُ».

وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ كَالتَّالِي:

الْمَرْتَبَةُ الْوَاسِعَةُ مَرْتَبَةُ الْإِسْلَامِ فَأَهْلُهَا كَثِيرُونَ.

ثُمَّ الْمَرْتَبَةُ التَّالِيَةُ وَهِيَ الْإِيمَانُ أَهْلُهَا أَقَلُّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلَامِ.

ثُمَّ الْمَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ وَهِيَ الْإِحْسَانُ أَهْلُهَا أَقَلُّ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ فَكُلُّ مُحْسِنٍ مُؤْمِنٌ مُسْلِمٌ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمٌ وَلَيْسَ كُلُّ مُسْلِمٍ مُؤْمِنًا.

﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ قَالُوا آمَنَّا ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا﴾ فَقَالَ اللهُ لَهُمْ: ﴿لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾.

فَهَذَا هُوَ الْإِسْلَامُ وَهَذَا هُوَ الدِّينُ عَلَى هَذِهِ الْمَرَاتِبِ الثَّلَاثَةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى أَعْمَالِ الْعِبَادِ وَعَلَى طَاعَتِهِمْ لِلَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَعَلَى اسْتِحْضَارِهِمْ لِمُرَاقَبَةِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ-.

ثُمَّ قَالَ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- «وَكُلُّ مَرْتَبَةٍ لَهَا أَرْكَانٌ»، يَعْنِي الْإِسْلَامُ لَهُ أَرْكَانٌ، وَالْإِيمَانُ لَهُ أَرْكَانٌ، وَالْإِحْسَانُ لَهُ أَرْكَانٌ.

قَالَ: «فَأَرْكَانُ الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ، شِهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَحَجُّ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ»، هَذِهِ هِيَ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ الشَّهَادَتَانِ مَعَ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالزَّكَاةِ، وَالْحَجِّ ".

الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الشَّهَادَةُ، شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَيْ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ- فَكُلُّ مَا سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ بَاطِلَةٌ، وَكُلُّ مَنْ يُدْعَى مِنْ دُونِهِ بَاطِلٌ، وَكُلُّ مَنْ عُبِدَ غَيْرَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- فَهُوَ كَافِرٌ.

- فَهَذَا مَعْنَى الشَّهَادَةِ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ (لَا إِلَهَ) نَفْيٌ لِجَمِيعِ الْآلِهَةِ، (إِلَّا اللهُ) إِثْبَاتُ الْأُلُوهِيَّةِ الْحَقَّةِ لِلَّهِ-عَزَّ وَجَلَّ-

أَوَّلُ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الشَّهَادَتَانِ، وَالشَّهَادَتَانِ هُمَا الْأَصْلُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ الْأَعْمَالُ وَلِذَلِكَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا هُمْ أَهْلُ كِتَابٍ- يَعْنِي كُفَّارٌ- فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ»، فَإِذَنْ لَا بُدَّ مِنَ الشَّهَادَتَيْنِ أَوَّلًا، فَهَذَا مَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

- وَمَعْنَى أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ أَنْ نُؤْمِنَ وَأَنْ نُوقِنَ أَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- هُوَ رَسُولٌ مُرْسَلٌ مِنَ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ- يُطَاعُ فِيمَا أَمَرَ، وَيُجْتَنَبُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَيُصَدَّقُ فِيمَا أَخْبَرَ-عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَطَاعَتُهُ –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- مُقَدَّمَةٌ عَلَى طَاعَةِ مَنْ سِوَاهُ.

إِذْ هُوَ الرَّسُولُ الْمُرْسَلُ مِنَ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ- فَلَا يَنْبَغِي أَنْ نُقَدِّمَ الْآرَاءَ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَتَعَصَّبَ لِلشُّيُوخِ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ نَظُنَّ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ أَوْ عِنْدَهُمْ مِنَ الْخَيْرِ مَا لَيْسَ عِنْدَ النَّبِيِّ–صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-.

إِنَّ هَذَا بَاطِلٌ مِنَ الْقَوْلِ إِذَا قُلْنَا نَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ فَيَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُطِيعَهُ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– وَالشَّهَادَتَانِ هُمَا الْأَصْلاَنِ اللَّذَانِ يَنْبَنِي عَلَيْهِمَا دِينُ الْإِسْلاَمِ، كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ شَيْخُ الْإِسْلاَمِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–.

- ثُمَّ قَالَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– «وَإِقَامِ الصَّلاَةِ».

الرُّكْنُ الثَّانِي: مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلاَمِ إِقَامُ الصَّلاَةِ يَعْنِي أَدَاؤُهَا فِي أَوْقَاتِهَا بِشُرُوطِهَا، وَأَرْكَانِهَا، وَوَاجِبَاتِهَا، وَعَدَمُ الْإِخْلاَلِ فِيهَا، وَفِي الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»، وَفِي الْحَدِيثِ: «بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشِّرْكِ الصَّلاَةُ» أَوْ كَمَا قَالَ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ–.

فَالصَّلاَةُ شَأْنُهَا عَظِيمٌ، وَأَمْرُهَا خَطِيرٌ، وَالْأَحَادِيثُ وَالْآيَاتُ الْوَارِدَةُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ وَعَظِيمَةٌ، فَمَنْ تَرَكَهَا وَأَخَلَّ بِهَا فَهُوَ مُتَوَعَّدٌ بِالْعِقَابِ، وَأَوَّلُ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْمَرْءُ مِنْ عَمَلِهِ الصَّلاَةُ، فَإِنْ صَلَحَتْ صَلَحَ سَائِرُ عَمَلِهِ، وَإِنْ فَسَدَتْ نَظَرَ هَلْ لَهُ مِنْ تَطَوُّعٍ.

وَإِقَامِ الصَّلاَةِ أَيْضًا نُورٌ لِلْعَبْدِ وَهِدَايَةٌ لَهُ وَصِلَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ–عَزَّ وَجَلَّ– وَسَبَبٌ لاِنْشِرَاحِ الصَّدْرِ وَتَيْسِيرِ الْأُمُورِ، وَالصَّلاَةُ وَالاِهْتِمَامُ بِهَا طَرِيقٌ إِلَى تَوْفِيقِ الْعَبْدِ لِلأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ.

فَلِذَلِكَ مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلاَمِ الصَّلاَةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ.

وَهَذَا الرُّكْنُ الثَّالِثُ: وَالزَّكَاةُ لَهَا شُرُوطٌ فَمَنْ تَوَفَّرَتْ فِيهِ الشُّرُوطُ بِأَنْ يَبْلُغَ الْمَالُ النِّصَابَ، وَأَنْ يَتَحَقَّقَ الْمِلْكُ التَّامُّ وَأَنْ يَأْتِيَ عَلَيْهِ الْوَقْتُ الْمُحَدَّدُ لَهَا شَرْعًا إِلَى آخِرِهِ، فَمَنْ وَجَبَتْ فِي مَالِهِ الزَّكَاةُ وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُؤَدِّيَهَا، وَأَنْ يُحَافِظَ عَلَيْهَا فَهِيَ حَقُّ الْفُقَرَاءِ فِي هَذَا الْمَالِ، وَهِيَ مُوَاسَاةٌ لَهُمْ.

وَتَنْتَظِمُ بِإِيتَاءِ الزَّكَاةِ حَيَاةُ النَّاسِ، وَإِنَّ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَتَنَبَّهَ لَهُ النَّاسُ هَذِهِ الْأَيَّامَ أَنْ يَدْفَعَ الزَّكَاةَ لِمُسْتَحِقِّيهَا، وَأَنْ يَحْذَرَ مِنَ الَّذِينَ يُجَمِّعُونَ الزَّكَاةَ عَنْ غَيْرِ طَرِيقِ وُلَاةِ الْأَمْرِ، فَقَدْ يُجَمِّعُهَا بَعْضُ النَّاسِ وَيَصْرِفُونَهَا فِي غَيْرِ مَصْرَفِهَا، وَقَدْ يَجْمَعُهَا بَعْضُ النَّاسِ وَيَصْرِفُونَهَا فِي الْإِرْهَابِ، وَفِي مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ، وَفِي قَتْلِ الْأَبْرِيَاءِ وَتَدْمِيرِ الْمُمْتَلَكَاتِ، وَقَدْ يَجْمَعُهَا بَعْضُ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ شَرْعِيٍّ فَيَصْرِفُهَا فِي غَيْرِ الْوَجْهِ الشَّرْعِيِّ.

فَالْوَاحِدُ مِنَّا عِنْدَهُ مَالٌ فَلْيُعْطِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَمَنْ يَعْرِفُ مِمَّنْ حَوْلَهُ خَاصَّةً أَقْرِبَاؤُهُ، لِمَاذَا يُعْطِي الْبَعِيدَ وَهُنَاكَ الْقَرِيبُ؟!

- فَصِلَةُ الْقَرِيبِ وَالصَّدَقَةُ عَنِ الْقَرِيبِ صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ لِلْقَرِيبِ، خَيْرٌ هَذَا مِنَ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ–.

فَإِذَنْ يَنْبَغِي أَنْ نَتَنَبَّهَ لِهَذَا الْأَمْرِ وَأَنْ نَحْذَرَ مِنَ الَّذِينَ يَجْمَعُونَ الْأَمْوَالَ، وَالَّذِينَ يَبْنُونَ دَعْوَتَهُمْ عَلَى جَمْعِ الْأَمْوَالِ، مَرَّةً بِحُجَّةِ الصَّدَقَاتِ وَالزَّكَوَاتِ، وَمَرَّةً بِحُجَّةِ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ.

فَكَمْ رَأَيْنَا مِمَّنْ جَمَعَ الْأَمْوَالَ وَفُتِنَ بِهَا!

وَكَمْ رَأَيْنَا مِمَّنْ جَمَعَ الْأَمْوَالَ وَلَمْ يَصْرِفْهَا فِي مَصْرَفِهَا!

فَلاَ شَكَّ أَنَّ الْأَوْلَى بِكَ يَا عَبْدَ اللهِ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ مَالٌ أَنْ تَتَصَدَّقَ بِهِ بِنَفْسِكَ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ فَانْظُرْ إِلَى وُلَاةِ الْأَمْرِ وَإِلَى مَصَارِفِهِمْ فَادْفَعْهَا إِلَيْهِمْ، وَهُمْ يَقُومُونَ بِتَوْزِيعِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ.

وَالرُّكْنُ الرَّابِعُ: «صَوْمُ رَمَضَانَ» بِشَرْطِهِ وَآدَابِهِ وَالصِّفَةُ الَّتِي جَاءَتْ عَنِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

ثُمَّ الرُّكْنُ الْخَامِسُ: «حَجُّ الْبَيْتِ الْحَرَامِ» بِشَرْطِ الاِسْتِطَاعَةِ، فَالْحَجُّ وَاجِبٌ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمُرِ، يَحُجُّونَ بَيْتَ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– الْحَرَامَ.

فَهَذِهِ هِيَ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ الْخَمْسَةُ، وَنَلْحَظُ أَنَّهَا؛ أَيْ أَرْكَانُ الْإِسْلَامِ كُلُّهَا أَعْمَالٌ ظَاهِرَةٌ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

وَمَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، (لَا إِلَهَ) نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ (إِلَّا اللهُ) مُثْبِتًا الْعِبَادَةَ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ.

وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

وَشَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ: طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ، وَتَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ».

هَذَا مِنَ الشَّيْخِ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– ذِكْرٌ لِأَدِلَّةِ الشَّهَادَتَيْنِ، فَدَلِيلُ الشَّهَادَةِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

فَاللهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– شَهِدَ أَعْظَمَ شَهَادَةٍ فِي الْوُجُودِ، أَنَّهُ لَا إِلَهَ يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ، وَلَا إِلَهَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– وَأَيْضًا شَهِدَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ، وَأَيْضًا شَهِدَ بِذَلِكَ أُولُو الْعِلْمِ: أَيْ أَصْحَابُ الْعِلْمِ، وَالْمُرَادُ بِهِمُ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ.

إِذَنْ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالطَّوَافِ حَوْلَ الْقُبُورِ أَوْ بِالذَّبْحِ لِلْقُبُورِ أَوِ الذَّبْحِ لِلأَوْلِيَاءِ وَيُوَجِّهُونَهُمْ إِلَى الشِّرْكِيَّاتِ؛ فَهَؤُلَاءِ فِي حَقِيقَةِ أَمْرِهِمْ لَيْسُوا بِعُلَمَاءِ حَقٍّ، إِنَّهُمْ عُلَمَاءُ سُوءٍ وَلَيْسُوا مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ وَإِنَّمَا هُمْ أَوْلِيَاءُ الشَّيْطَانِ، إِذْ أَوْلِيَاءُ اللهِ يَأْمُرُونَ بِعِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فَهُوَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– شَهِدَ بِذَلِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ.

إِذَا قَالَ الشَّيْخُ وَمَعْنَاهَا: «لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ»، لَا بُدَّ مِنْ هَذَا الْفَهْمِ التَّامِّ لِمَعْنَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ قَدْ يَقُولُ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ لَا إِلَهَ مَوْجُودٌ إِلَّا اللهُ وَلَا يَنْفِي مَا سِوَى اللهِ مِنَ الْآلِهَةِ، فَإِنَّ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– قَالَ: ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾ فَمَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ بَاطِلٌ؛ فَكَيْفَ يَكُونُ لَا إِلَهَ مَوْجُودٌ فَقَطْ؟!

وَمَعْنَى لَا إِلَهَ مَوْجُودٌ: أَنَّهُ غَيْرُهُ مِنَ الْآلِهَةِ غَيْرُ بَاطِلَةٍ؛ وَلَكِنْ حِينَمَا نَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ يَعْنِي الْمَعْبُودَاتِ سِوَى اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– بَاطِلَةٌ، وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ؛ ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ، وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ، لَا بُدَّ أَنْ نَفْهَمَ هَذَا الْفَهْمَ الصَّحِيحَ لِمَعْنَى: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ.

وَلَيْسَ أَيْضًا مَعْنَاهُ فَقَطْ لَا إِلَهَ رَازِقٌ أَوْ لَا إِلَهَ خَالِقٌ فَقَطْ، وَيُثْبِتُونَ تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ دُونَ تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ، فَإِنَّ لَا إِلَهَ: يَعْنِي مَأْلُوه وَمَعْبُود بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ–.

فَلاَ بُدَّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ وَإِلَّا فَإِنَّ كُفَّارَ مَكَّةَ كَانُوا يُقِرُّونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ كَمَا قَالَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾.

فَإِذَنْ هُمْ كَانُوا يُقِرُّونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْخَالِقُ، وَيُقِرُّونَ بِأَنَّ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– مَوْجُودٌ؛ وَلَكِنْ مَا نَفَعَهُمْ هَذَا الْإِقْرَارُ؛ لِذَلِكَ كَمَا مَرَّ مَعَنَا بِأَمْسِ الْقَرِيبِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾.

فَلاَ بُدَّ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بَارَكَ اللهُ فِيكُمْ.

قَالَ الشَّيْخُ مُبَيِّنًا: (لَا إِلَهَ): نَافِيًا جَمِيعَ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، فَكُلُّ إِلَهٍ دُونَ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– بَاطِلٌ، وَهَذَا مَعْنَى (نَافِيًا) أَيْ: بَاطِلٌ وَلَيْسَ لَهُ الْحَقُّ فِي هَذِهِ فِي أَنْ يُعْبَدَ مَعَ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ–.

(إِلَّا اللهُ): فِيهَا إِثْبَاتُ الْعِبَادَةِ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي عِبَادَتِهِ، كَمَا أَنَّهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي مُلْكِهِ، فَاللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– نَحْنُ نُقِرُّ بِأَنَّهُ –سُبْحَانَهُ

وَتَعَالَى- هُوَ الْمَالِكُ وَهُوَ الْخَالِقُ وَهُوَ الرَّازِقُ فَالْمَالِكُ الْخَالِقُ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ الْمُتَصَرِّفُ فِي هَذَا الْكَوْنِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ مَا سِوَاهُ.

وَكَلِمَةُ التَّوْحِيدِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ لَهَا شُرُوطٌ سَبْعَةٌ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ:

مِنْهَا: الْعِلْمُ بِمَعْنَاهَا نَفْيًا وَإِثْبَاتًا.

وَمِنْهَا الْيَقِينُ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، فَالْيَقِينُ ضِدُّهُ الشَّكُّ، فَلاَ بُدَّ أَنْ نُوقِنَ أَنَّ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- هُوَ الإِلَهُ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾.

وَمِنْهَا أَيْضًا، مِنْ شُرُوطِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: الْقَبُولُ لِمَدْلُولِ هَذِهِ الْكَلِمَةِ.

وَمِنْهَا أَيْضًا: الانْقِيَادُ لِمَعْنَاهَا.

وَمِنْهَا أَيْضًا: الْإِخْلَاصُ فِي الْإِيمَانِ وَعَدَمُ الشِّرْكِ.

وَمِنْهَا أَيْضًا: الصِّدْقُ فِي اعْتِقَادِهَا بَاطِنًا الْمُنَافِي لِلْكَذِبِ بِمَا اعْتَقَدَهُ فِيهَا.

فَالْمُنَافِقُونَ كَانُوا يَقُولُونَ كَلِمَةَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا يَقُولُونَهَا بِلِسَانِهِمْ مَعَ كُفْرِهِمْ بِهَا فِي بَاطِنِهِمْ.

قَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللهُ عَلَى النَّارِ».

وَمِنْ شُرُوطِهَا أَيْضًا الْمَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، إِذَنْ هَذِهِ هِيَ شُرُوطُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: «الْعِلْمُ، وَالْيَقِينُ، وَالْقَبُولُ، وَالِانْقِيَادُ، وَالْإِخْلَاصُ وَالصِّدْقُ، وَالْمَحَبَّةُ»، وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ «الْكُفْرَ بِمَا سِوَى اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– مِنَ الْمَعْبُودَاتِ».

أُعِيدُ مَرَّةً أُخْرَى شُرُوطَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: فَمِنْ شُرُوطِهَا الْعِلْمُ، وَمِنْ شُرُوطِهَا الْيَقِينُ، وَمِنْ شُرُوطِهَا الْقَبُولُ، وَمِنْ شُرُوطِهَا الِانْقِيَادُ، وَمِنْ شُرُوطِهَا الْإِخْلَاصُ، وَمِنْ شُرُوطِهَا الصِّدْقُ، وَمِنْ شُرُوطِهَا الْمَحَبَّةُ، وَمِنْ شُرُوطِهَا ثَامِنًا كَمَا زَادَهُ بَعْضُهُمُ الْكُفْرُ بِمَا سِوَى اللهِ مِنَ الْمَعْبُودَاتِ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «وَتَفْسِيرُهَا الَّذِي يُوَضِّحُهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ* إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ* وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾» يَعْنِي إِنْ سُئِلْتَ مَا الدَّلِيلُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيرِ؟!

فَاذْكُرْ لَهُ هَذِهِ الْآيَةَ، فَإِبْرَاهِيمُ إِمَامُ الْحُنَفَاءِ يُخَاطِبُ أَبَاهُ وَقَوْمَهُ الَّذِينَ عَبَدُوا آلِهَةً مِنْ دُونِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– يُخَاطِبُهُمْ مُتَبَرِّئًا مِنْ هَذِهِ الْآلِهَةِ، وَأَنَّهُ كَافِرٌ بِهَا، وَأَنَّهُ مُبْغِضٌ لَهَا.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ﴾ أَيْ: مِنَ الْآلِهَةِ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ–.

﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ إِلَّا اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– فَإِنِّي أَعْبُدُهُ وَهُوَ سَيَهْدِينِ؛ أَيْ: أَنَّهُ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى– سَيَهْدِينِي لِلْحَقِّ.

وَلِذَلِكَ قَالَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ وَجَعَلَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ وَهِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الْمُتَضَمِّنَةُ لِعِبَادَةِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– وَالْكُفْرُ بِمَا سِوَاهُ.

﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾ أَيْ: فِي أَوْلَادِهِ وَنَسْلِهِ.

﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ أَيْ: لَعَلَّهُمْ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ وَهِيَ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهَا.

إِذَنْ؛ شَيْخُ الْإِسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ يَسْتَدِلُّ بِهَذِهِ الْآيَةِ عَلَى تَفْسِيرِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ مِنْ جِهَتَيْنِ:

الْجِهَةُ الْأُولَى: (لَا إِلَهَ) فِي بَراءَةِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- مِمَّا عُبِدَ مِنْ دُونِ اللهِ.

وَالْجِهَّةُ الثَّانِيَةُ: (إِلَّا اللهُ) فِي قَوْلِ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ- ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾.

لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ بَلْ بَعْضُ عُلَمَاءِ بَعْضِ الْمَذَاهِبِ يُفَسِّرُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) بِلاَ إِلَهَ مَوْجُودٌ أَوْ رَازِقٌ مَعَ كَوْنِهِ مِمَّنْ حَمَّلَ الْعِلْمُ إِلَّا أَنَّهُ تَجِدُهُ قَدْ يَطُوفُ حَوْلَ الْقُبُورِ، وَيَنْذِرُ لِلأَوْلِيَاءِ وَيَذْبَحُ لَهُمْ، فَمَا نَفَعَهُ عِلمُهُ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمِ الْعِلْمَ الْحَقِيقِيَّ.

قَالَ: «وَقَوْلُهُ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾».

هَذِهِ الْآيَةُ أَيْضًا فِيهَا تَفْسِيرُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، فَالرَّسُولُ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُنَادِي أَهْلَ الْكِتَابِ يَهُودًا وَنَصَارَى ﴿تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ أَيْ لِنَجْتَمِعْ عَلَى كَلِمَةِ حَقٍّ لَا نَخْتَلِفُ فِيهَا، مَا هِيَ هَذِهِ الْكَلِمَةُ؟!

﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ ﴿وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾ فَنُوَحِّدُ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– وَنُفْرِدُهُ بِالْعِبَادَةِ وَلَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا لَا نَبِيًّا مُرْسَلاً وَلَا وَلِيًّا صَالِحًا وَلَا مَلَكًا مُقَرَّبًا وَلَا شَجَرَةً وَلَا حَجَرًا وَلَا غَيْرَهَا مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَضْرِحَةِ الَّتِي تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ–.

﴿وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَيْ: لَا يُطِيعُ بَعْضُنَا بَعْضًا فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَيُحِلُّ مَا حَرَّمَ اللهُ وَيُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللهُ كَمَا كَانَ مِنْ شَأْنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى.

ثُمَّ قَالَ: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ أَيْ: بِأَنَّا عَلَى حَقٍّ عَلَى كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَإِنْ كَفَرُوا بِهَا وَإِنْ عَارَضُوهَا وَإِنْ خَالَفُوهَا، لِأَنَّ الْمُسْلِمَ بَعْدَ أَنْ يُبَيَّنَ الْحَقَّ لَا يَلْتَفِتُ لِضَلَالِ مَنْ ضَلَّ وَلَا يَقْتَدِي بِهِ، بَلْ يَعْرِفُ الْحَقَّ وَيَلْتَزِمُ بِهِ.

إِذَنْ هَذِهِ الْآيَةُ فِيهَا تَفْسِيرُ مَعْنَى (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) فَلَوْ كَانَتْ تِلْكَ الْمَعْبُودَاتُ وَتِلْكَ الْآلِهَةُ مِنْ دُونِ اللهِ عَلَى حَقٍّ لَمَّا قَالَ اللهُ –عَزَّ وَجَلَّ– فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا﴾.

لَمَّا أَمَرَ رَسُولَهُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– أَنْ يَقُولَ هَذَا، وَلَمَّا قَالَ إِبْرَاهِيمُ مَا قَالَ، وَلَكِنْ هَذَا مِنْ إِبْرَاهِيمَ –عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ– وَهَذَا

مِنْ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– تَفْسِيرٌ لِكَلِمَةِ التَّوْحِيدِ أَلَّا يُعْبَدَ إِلَّا اللهُ وَأَلَّا يُشْرَكَ بِهِ شَيْئًا.

ثُمَّ قَالَ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: وَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

الشَّيْخُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– يُورِدُ الْأَدِلَّةَ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ قَوْلُهُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْحُجَّةِ وَيَكُونَ مُوقِنًا بِالْأَدِلَّةِ مَهْمَا جَاءَهُ مَنْ جَاءَهُ يُشَكِّكُهُ فِي هَذَا الْحَقِّ فَلاَ يَرْتَابُ وَلَا يَزِلُّ بَلْ يُثْبِتُ بِإِذْنِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– عَلَى الْحَقِّ.

فَدَلِيلُ شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ هَذِهِ الْآيَةُ، فَاللَّهُ أَخْبَرَنَا أَنَّهُ جَاءَنَا هَذَا الرَّسُولُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَنْفُسِنَا يَعْنِي مِمَّنْ نَعْرِفُهُ وَمِنْ جِنْسِنَا وَمِمَّنْ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا أَمْرُهُ فَلَيْسَ هُوَ بِجِنِّيٍّ وَلَا بِمَلَكٍ إِنَّمَا هُوَ بَشَرٌ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ–.

ثُمَّ ذَكَرَ مِنْ صِفَاتِهِ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– أَيْ أَنَّهُ يَحْزَنُ وَيَشُقُّ عَلَيْهِ أَيُّ أَمْرٍ يَشُقُّ عَلَى الْأُمَّةِ وَيَخَافُ عَلَيْهِمْ وَيُرِيدُ أَنْ يُخَفِّفَ اللهُ عَنْهُمْ حَرِيصٌ عَلَيْنَا بِأَنْ يَهْدِيَنَا إِلَى الْجَنَّةِ وَأَنْ يُنْقِذَنَا مِنَ النَّارِ.

﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ أَيْ أَنَّهُ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– فِيهِ مِنَ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ وَالْعَطْفِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ الشَّيْءُ الْكَثِيرُ.

فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى رِسَالَتِهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

قَالَ: «وَمَعْنَى شَهَادَةِ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ طَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ كَمَا مَرَّ مَعَنَا ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾».

كَمَا قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: إِنَّ الْأَمْرَ بِطَاعَةِ اللهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– فِي أَكْثَرَ مِنْ ثَلاَثِينَ مَوْضِعًا فِي كِتَابِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ–.

فَالرَّسُولُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُطَاعُ وَيُتَّبَعُ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ–، وَالْوَاجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِ أَنْ يَتَعَلَّمَ هَدْيَهُ وَأَنْ يَتَعَلَّمَ أَمْرَهُ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– وَأَنْ يَأْتَسِيَ بِهِ وَأَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– فَيُطَاعُ فِيمَا أَمَرَ وَيُصَدَّقُ فِيمَا أَخْبَرَ.

- لِمَاذَا؟!

لِأَنَّهُ وَحْيٌ مِنَ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

وَقَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: «اكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا نَطَقَ هَذَا –وَأَشَارَ إِلَى لِسَانِهِ– إِلَّا حَقًّا» أَيْ: أَنَّهُ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– يَقُولُ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ.

فَلاَ بُدَّ مِنْ تَصْدِيقِهِ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– فِيمَا أَخْبَرَ وَعَدَمِ الشَّكِّ أَوْ الارْتِيَابِ أَوِ الْوَسْوَسَةِ فِي أَخْبَارِهِ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ–، وَاجْتِنَابُ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ –يَعْنِي: حَرَّمَ عَلَيْنَا –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– مُبَلِّغًا عَنْ رَبِّهِ.

حَرَّمَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأُمُورِ فَهَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي حَرَّمَهَا –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– هِيَ مِمَّا تَضُرُّنَا وَلَا تَنْفَعُنَا وَلَا خَيْرَ فِيهَا إِمَّا ضَرَرٌ مَحْضٌ كَالْكُفْرِ وَإِمَّا ضَرَرٌ غَالِبٌ كَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِ.

وَلِذَلِكَ الشَّيْطَانُ حَرِيصٌ عَلَى إِضْلاَلِ بَنِي الْإِنْسَانِ وَحَرِيصٌ عَلَى إِيقَاعِهِ فِي الْمُحَرَّمَاتِ وَالْإِنْسَانُ بِغَفْلَتِهِ قَدْ يَقَعُ فِي الْمُحَرَّمَاتِ فَالْوَاحِدُ مِنَّا عَلَيْهِ أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ فِيهَا مِنَ الضَّرَرِ وَفِيهَا مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي يَسُوءُ وَالْأَمْرِ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ فَيَجْتَنِبَ مَا نَهَى عَنْهُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَزَجَرَ.

وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا قَوْلُهُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ».

قَالَ: «وَأَنْ لَا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ» يَعْنِي: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ– إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْبُدَ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ الصَّالِحِينَ، فَلاَ طَرِيقَ لَكَ لِذَلِكَ كُلِّهِ إِلَّا بِسُنَّةِ النَّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِلَّا بِمَا شَرَعَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– وَبَلَّغَ عَنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ –سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «وَدَلِيلُ الصَّلاَةِ وَالزَّكَاةِ وَتَفْسِيرُ التَّوْحِيدِ قَوْلُهُ: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾».

فَهَذِهِ الْآيَةُ ذَكَرَتِ التَّوْحِيدَ فِي قَوْلِهِ –عَزَّ وَجَلَّ–: ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾:

فَقَوْلُهُ: ﴿لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ فِيهِ إِثْبَاتُ عِبَادَةِ اللهِ –عَزَّ وَجَلَّ–.

وَقَوْلُهُ: ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ فِيهِ نَفْيُ كُلِّ مَعْبُودٍ سِوَاهُ–سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى–.

﴿حُنَفَاءَ﴾ أَيْ: عَلَى التَّوْحِيدِ.

وَقَدْ مَرَّ مَعَنَا أَنَّ الْحَنِيفِيَّةَ مِلَّةُ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ هِيَ أَنْ نَعْبُدَ اللهَ وَحْدَهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ.

ثُمَّ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ يَعْنِي: أَنَّ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– أَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ.

وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ الْقَوِيمَةُ أَحْكَامُهُ وَالْمُسْتَقِيمَةُ.

ثُمَّ قَالَ الشَّيْخُ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى–: «وَدَلِيلُ الصِّيَامِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾».

فَفِي هَذِهِ الْآيَةِ أَنَّ اللهَ –عَزَّ وَجَلَّ– فَرَضَ عَلَيْنَا الصِّيَامَ ﴿كُتِبَ﴾ بِمَعْنَى: فَرَضَ وَأَوْجَبَ.

﴿عَلَيْكُمُ﴾ أَيْ: عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–.

ثُمَّ قَالَ: «وَدَلِيلُ الْحَجِّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾».

فَهَذَا أَيْضًا دَلِيلُ الْحَجِّ، وَأَنَّهُ وَاجِبٌ عَلَى الاِسْتِطَاعَةِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعِ الْحَجَّ فَلاَ يَجِبُ عَلَيْهِ، وَمَنْ كَانَ مُسْتَطِيعًا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ مَرَّةً وَاحِدَةً فِي الْعُمُرِ، فَهَذَا دَلِيلُ الْحَجِّ وَبِهَذَا نَكُونُ قَدِ انْتَهَيْنَا مِنْ أَرْكَانِ الْإِسْلاَمِ.

فَانْتَقَلَ الشَّيْخُ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى- إِلَى أَرْكَانِ الْإِيمَانِ.

فَقَالَ: «الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الْإِيمَانُ؛ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلاَهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ.

الْإِيمَانُ: التَّصْدِيقُ لُغَةً، وَهُوَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ».

وَالْإِيمَانُ شُعَبٌ؛ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَفِي رِوَايَةٍ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً؛ أَيْ: مَرْتَبَةً، فَأَعْلَى هَذِهِ الشُّعَبِ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، فَفِي هَذَا أَنَّ الْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ.أَنَّ الْعَمَلَ مِنَ الْإِيمَانِ، وَأَنَّ قَوْلَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ هُوَ أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ

فَإِذَنْ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ:

الْإِيمَانُ: بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً خَصْلَةً وَمَرْتَبَةً فَأَعْلاَهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ. كَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْأَمْرِ قَوْلُهُ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، الْبِضْعُ: قَالُوا: مِنَ الثَّلَاثَةِ إِلَى التِّسْعَةِ.

وَقَوْلُهُ –عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ– وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ؛ أَوِ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ؛ يَعْنِي: شُعْبَةٌ مِنْهُ. فَهَذِهِ الْمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ الْإِيمَانُ أَهْلُهَا أَقَلُّ مِنْ أَهْلِ الْإِسْلاَمِ، وَهِيَ مَرْتَبَةٌ أَعْلَى دَرَجَةً مِنَ الْإِسْلاَمِ، وَلِذَلِكَ ذَكَرَهَا شَيْخُ الْإِسْلاَمِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ –رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى– بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ الْإِسْلاَمَ.

ثُمَّ قَالَ: «وَأَرْكَانُهُ سِتٌّ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى هَذِهِ الْأَرْكَانِ السِّتِّ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾.

وَدَلِيلُ الْقَدَرِ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾».

فَهَذِهِ أَرْكَانُ الْإِيمَانِ السِّتُّ؛ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ رَبًّا خَالِقًا مُدَبِّرًا لِهَذِهِ الْأُمُورِ وَلِهَذَا الْكَوْنِ فَهُوَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مُتَفَرِّدٌ بِأَفْعَالِهِ لَهُ الْخَلْقُ وَلَهُ الْأَمْرُ وَهُوَ الرَّازِقُ الْمُدَبِّرُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

وَأَيْضًا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- الْإِيمَانُ بِأَنَّهُ هُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، فَلاَ تُصْرَفُ الْعِبَادَةُ إِلَّا لِلَّهِ – عَزَّ وَجَلَّ –، وَأَيْضًا مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَتَوْحِيدِهِ أَنْ تُؤْمِنَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- وَأَنَّ لَهُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَلِيقُ بِجَلاَلِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

«الْبِضْعُ» قَالُوا: مِنَ الثَّلاَثَةِ إِلَى التِّسْعَةِ.

وَنَقِفُ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ مِنْ هَذَا الْمَتْنِ وَنُكْمِلُ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى فِي اللِّقَاءِ الْآخَرِ.

وَإِنِّي أَزُفُّ بُشْرَى لِإِخْوَانِنَا فِي هَذَا الْمَعْهَدِ مَعْهَدِ الْمِيرَاثِ النَّبَوِيِّ بِقِيَامِ شَيْخِنَا خَالِد عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمِصْرِيِّ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَى بِمُحَاضَرَةٍ بِعُنْوَانِ «الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ»، وَسَتُقَامُ الْمُحَاضَرَةُ الْآنَ السَّاعَةَ الثَّانِيَةَ عَشَرَ، فَأَنَا أُوصِي إِخْوَانَنَا وَأَخَوَاتِنَا بِالْحُضُورِ وَالِاسْتِمَاعِ وَالِاسْتِفَادَةِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.